Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقال فيهم ما يرضي كبرياءهم وغرورهم، ويستجيب لنزوات الأنانيّة لديهم، فعمدوا إلى الأموال والهدايا يغدقونها على الشعراء يستحثون قرائحهم لنظم الأشعار في التغنّي بأعمالهم. وكان نتيجة لذلك أن ذاق الشعراء حلاوة العطاء، فانشغلوا به عن كلّ شيء، وسهل عليهم أن ينظموا قصيدة من بضعة أبيات من الشعر ليتقاضوا لقاءها مبلغًا من المال يسدّ حاجتهم لفترة طويلة. وقد روى ابن رشيق عن النابغة الذبياني قائلًا: «كانت العرب لا تتكسّب بالشّعر... حتى نشأ النابغة الذبياني، فمدح الملوك، وقبل الصلة على الشعر، وخضع للنعمان بن المنذر، فسقطت منزلته، وتكسّب مالًا جسيمًا حتّى كان أكله وشربه في صحاف من الذهب والفضّة وأوانيه من عطاء الملوك».

وإذا جاز لنا الشكّ بأنّ النابغة لم يكن أوّل المتكسّبين بشعرهم، لا يسعنا إلّا الاعتراف بأنّه كبير شعراء التكسّب في العصر الجاهلي، فكان أوّل الذين مهّدوا سبيل التكسّب لمن جاء بعده من الشعراء. والـذي لا يرقى إليه شكّ هو أنّ النابغة هو أول الشعراء الكبار الذين درّ عليهم شعرهم الثروة والنعيـم. ومهمـا يكـن مـن أمـر التكسّب بالمديح في الشعر الجاهلي فإنّه ظلّ على شيء من عفّة النفس، بعيدًا عن صراحة السؤال، ولا سيما عند زهير وطرفة والحطيئة. وإذا كان الأعشى قد شذّ عن هذه القاعدة، إضافة إلى النابغة، فإنّ الغالب على الشعر الجاهلي يظل بعده عن التكسّب.

٢ ـ في صدر الإسلام:

ولمّا جاء الإسلام خفت الشعر بصورة عامّة، عدا شعر الكافرين الذين راحـوا يناضلون الرسول، فاضطرّ النبيّ إلى الردّ عليهم بسلاحهم، فكان حسّان بن ثابت من الشعراء الذين تبعوه ووقفوا إلى جانبه مدافعين عنه وعن الدين الجديد. وقد رفض النبيّ أنْ يمدحه الشعراء إلا بما يتّصف به ويدعو الناس إلى اعتناقه، من فضائل تصب في خدمة الدين ومصلحة الرسالة التي نذر نفسه لأدائها. فالمديح